البطالة وأثرها علي المجتمعات الريفية في السودان

د. أحمد إدريس أحمد محمد

قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا - كلية الدراسات التنموية
جامعة شندي

المستخلص:

هدفت الدراسة للتعرف علي أسباب تفشي ظاهرة البطالة في المجتمعات الريفية ودراسة أثارها الإجتماعية والاقتصادية، لقد افترضت الدراسة بأن البطالة ظاهرة اجتماعية واقتصادية تعاني منها كل المجتمعات، وأن البطالة الموسمية هي أكثر أنواع البطالة انتشارا في المجتمعات الريفية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من أجل تفسير وتحليل مضمون الدراسة، وقد توصلت الدراسة لنتائج منها: ارتفاع نسبة البطالة في السودان في العام 2024م، بأعلى نسبة بلغت 47.4 % ذلك لتأثير الحرب الدائرة في البلاد، وأخيراً وصت الدراسة بضرورة وضع خطة استراتيجية وطنية لمعالجة مشكلة البطالة في المجتمعات الريفية.

الكلمات المفتاحية: البطالة، المجتمعات الريفية، البطالة الريفية، السكان والبطالة، قياس البطالة.

Unemployment And its Impact On The Development Of Rural Communities In Sudan

Dr. Ahmed Idris Ahmed Mohammed

Abstract:

The study aimed to identify the reasons behind the prevalence of unemployment in rural communities and examine its social and economic impacts. The study hypothesized that unemployment is a social and economic phenomenon affecting all communities, and that seasonal unemployment is the most widespread type of unemployment in rural areas. The study used a descriptive-analytical approach to interpret and analyze its content. The findings revealed a high unemployment rate in Sudan in 2024, reaching %47.4 due to the ongoing conflict in the country. Finally, the study recommended the development of a national strategic plan to address the issue of unemployment in rural communities.

Keywords: Unemployment, Rural Communities, Rural Unemployment, Unemployment Measurement.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة البطالة عامةً وظاهرة البطالة في المجتمعات الريفية خاصةً من الظواهر الإجتماعية والاقتصادية التي لا يخلو منها مجتمع سواء أكان متقدماً أو نامياً، مما يجعل السكان العاطلين عن يعيشون علي هامش الحياة الإجتماعية الاقتصادية والثقافية غير مستفيدين مادياً ولا معنوياً من فرص التنمية المتاحة، فضلاً عن الأثار الإجتماعية السالبة التي تنجم من هذه الظاهرة.

قد برزت البطالة كظاهرة اجتماعية وأحياناً ثقافية نتيجة للتغيرات التي طرأت علي المجتمعات الريفية التي تمارس مهنة الزراعة والمهن الريفية الأخري باختلاف أنواعها ومع وزيادة المستوي التعليمي في الريف وانخفاض الأجور مما أثر علي نمو واستقرار وتطوير المجتمع الريفي والقطاعات الأخري لذلك لابد من دراسة البطالة وتحليلها ومعرفة أسبابها وأثارها.

مشكلة الدراسة:

مرت المجتمعات الريفية بمراحل غيرت في شكل الحياة الريفية التقليدية، مما أدي إلي زيادة معدلات البطالة وخلق مهن أخري غير المهن التقليدية كالزراعة والرعي، مما أدي إلي ظهور البطالة وما يترتب عليها من آثار سلبية علي تنمية المجتمع الريفي متمثلاً في تعطيل الطاقات الإنتاجية التي تسبب الفراغ الذي يؤدي إلي انتشار العنف والظواهر السالبة في المجتمع والحرمان من تحقيق الاحتياجات الأساسية، وعليه تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ماهي أثار البطالة علي تنمية المجتمعات الريفية في السودان؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في أهمية الموضوع، حيث تجد دراسة ظاهرة البطالة اهتماما عالمياً ومحلياً باعتبارها ظاهرة اجتماعية اقتصادية لا يخلو منها مجتمع سواء أكان حضري أو ريفي، وما يمكن أن تضيفه للمعرفة والجدل الذي يذهب إلي أن زيادة معدلات البطالة في الحضر أكثر من معدلاتها في الريف، أضف لذلك فإن ظاهرة البطالة تحظي بدراسة الباحثين والمخططين من حيث حجمها أثارها وأسبابها لوضع الحلول اللازمة لذلك.

أهداف الدراسة:

1/ التعرف علي أسباب تفشي ظاهرة البطالة في السودان عامة في المجتمعات الريفية خاصةً.
2/ دراسة وتحليل أثار البطالة الإجتماعية والاقتصادية.
3/ تقديم مقترحات وتوصيات لحل مشكلة البطالة في الريف وزيادة فرص التشغيل.

فروض الدراسة:

1/ البطالة ظاهرة اجتماعية واقتصادية ويؤثر علي تنمية وتطوير المجتمعات الريفية
2/ البطالة الموسمية أكثر أنواع البطالة إنتشاراً في المجتمعات الريفية.
3/ ارتفاع مستوي التعليم في الريف أدي للظهور البطالة السافرة في المجتمع.

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي من أجل تحليل وتفسير الدراسة والتعرف علي المشكلة ودراسة الواقع وتحليل الظاهرة موضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى (دراسة البهلول، 2021):

تعتبر مشكلة البطالة أصبحت أحد حقائق الواقع المعاش في مصر في الوقت الراهن، ومن أخطر المشاكل التي تؤرق بال كل مهتم بالشأن المصري. فلا تكاد تخلو أية وسيلة من وسائل الاعلام المكتوب والمرئي من طرح لهذا الموضوع، ولا يخلو أي خطاب سياسي أو منتدي فكري من التصدي اليها. كما لا توجد أية أسرة

مصرية تعيش بعيدة كل البعد عن هذه المشكلة. وليس من قبيل المبالغة القول بأن علاج هذه القضية أصبح هو المقياس الحقيقي لنجاح الاصلاح الاقتصادي في مصر. وتعد ظاهرة البطالة من أهم الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد المصري، إن لم تكن أهمها علي الإطلاق. ومنبع الأهمية لا يكمن فقط في تزايد أعداد المتعطلين عن العمل وما يمثله ذلك من تبديد للموارد التي أنفقت علي التعليم والتدريب وهو ما جعل البعض ينظر إلي التعليم علي أنه استثمار في موارد عاطلة. وإنما مرجع الأهمية أن ظاهرة البطالة تعمل علي حرمان الفرد ذاته وحقه في مستوي مقبول من المعيشة، وخاصة في فترة الشباب وهي أخصب مراحل العمر، ويترتب علي ذلك نتائج اجتماعية وسياسية خطيرة ولا يخفي الارتباط بين ظاهرة البطالة ومعدلات نمو الجريمة وأعمال العنف .

الدراسة الثانية (دراسة مردس ومحمد، 2023):

هدفت الدراسة إلى تحليل كمي للعلاقة بين معدلات التضخم والبطالة في السودان وتحديد اتجاه العلاقة بينهما في الأجلين الطويل والقصير وتقديم توصيات قد تساعد صانع القرار في التقليل من معدلات التضخم والحد من الزيادة الكبيرة في معدلات البطالة، ومن أهم نتائج الدراسة : وجود علاقة سببية أحادية الاتجاه تتجه من التضخم إلى البطالة أي الزيادة في التضخم هي السبب في البطالة وهذا ما أكدته الدراسة أن قيمة معامل البطالة موجب وهذه النتيجة تختلف مع نظرية فليبس على أن العلاقة عكسية بين البطالة والتضخم فهي لا تتفق مع واقع الاقتصاد السوداني كما أن القيمة الاحتمالية لها اقل من 0.05 وبالتالي رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل القائل بان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين البطالة والتضخم في الأجل القصير فقط وأيضاً لا توجد علاقة سببية بين التضخم والبطالة في المدى الطويل.

الدراسة الثالثة (حاج نور، 2019):

هدفت الدراسة إلي التعرف علي البطالة في السودان وأثرها المجتمع للفترة من 20017-2008، تكتسب الدراسة أهميتها في أن التعرف علي البطالة يسهم في التنبيه لخطورة المشكلة، من ثم إعطاء معالجات مناسبة لتخيف أثارها علي المجتمع في السودان، تمثلت الفروض في وجود علاقة طردية بين حجم السكان ومعدلات البطالة السودان، تزايد معدلات البطالة يزيد من الممارسات السيئة في المجتمع، استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، تم الحصول علي المعلومات من المصادر الأولية (الاستبانة) والمصادر الثانوية من الكتب وغيرها، توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها، أن هنالك علاقة طردية بين حجم السكان ومعدلات البطالة، كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية للبطالة علي المجتمع المحلي في السودان، من التوصيات ضرورة توفير مقومات للبني التحتية ومراكز التدريب، تأهيل العاملين وامتصاص العاطلين عن العمل للحد من الهجرة للمدن.

موقف الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أن مشكلة البطالة مشكلة اجتماعية واقتصادية تعاني منها كافة المجتمعات وخاصة الدول النامية، أما من حيث الأهداف فإنها تتفق مع دراسة (حاج نور، 2019) في التعرف علي البطالة في السودان وأثرها علي المجتمع، وتختلف من حيث الأهداف مع دراسة (دراسة مردس ومحمد، 2023) التي تهدف فقط إلى التحليل كمي للعلاقة بين معدلات التضخم والبطالة في السودان،

أما من حيث النتائج فإن الدراسة الحالية تتفق مع دراسة (دراسة البهلول، 2021) التي توصلت إلي الارتباط بين ظاهرة البطالة ومعدلات نمو الجريمة وأعمال العنف.

النظريات المفسرة للبطالة:

هنالك كثير من النظريات التي فسرت البطالة فمنها المدرسة التقليدية التي ركزت علي العرض والطلب والتشغيل ومستويات الأجور، ولكن في هذه الدراسة سوف تركز علي بعض النظريات الحديثة المفسرة للبطالة فمنها:

1/ نظرية البحث عن العمل:

ترتكز هذه النظرية علي فرض أساس من فروض النموذج التقليدي لسوق العمل وهو فرض المعرفة الشاملة، حيث تبني هذه النظرية صعوبة توفير معلومات كاملة عن سوق العمل الأمر الذي تتم فيه عملية البحث وهي مكلفة ماديا لأنها تحتاج إلي نفقات بحث وانتقال من العاملين واختبارات من جانب رجال الأعمال، وتري هذه النظرية أن البطالة السائدة في الاقتصاد هي بطالة اختيارية تنتج عن سعي العمال إلي الحصول علي أجور أفضل وفرص عمل أكثر ملائمة، وقد أسهمت هذه النظرية في تفسير فترات التعطل والسبب في زيادة البطالة بين فئات معينة من قوة العمل بالمقارنة بفئات أخري (الضبع، 2009).

تشير هذه النظرية لتفسير العوامل المؤثرة علي العمل مثل عدد السكان، ونوع العمل وحرية إختيار العمل بمعني أخر العروض المتوفرة للسكان بالإضافة إلي مستوي الأجور السائد.

2/ فرضية التباطؤ (طول فترة التعطل):

تقوم نظرية المشتغلون الباحثون عن العمل علي التفرقة بين نوعين من عنصر العمل وهم المشتغلين والمتعطلين حيث أن المشتغلين هم الذين يعملون في الوقت الحالي ويملكون قوة مساومة كبيرة، أما الاتجاه الثاني يفرق بين المعطلين لفترة قصيرة والمعطلين لفترة طويلة، ويقوم هذا الاتجاه علي أساس المتعطلين لفترة قصيرة هم الذين يؤثرون علي الأجور بينما المتعطلين لفتره طويلة يمارسون أي تأثير واضح علي الأجور (الضبع، المصدر السابق)، وهذا الاتجاه يمكن أن نفسر به البطالة الموسمية المنتشرة في المجتمعات الريفية وهي إحدى فروض الدراسة.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم البطالة:

ومن أكثر التعريفات شيوعًا وقبولا في الأوساط العلمية الذي ينص على تعريف العاطل هو التعريف الذي أوصت به منظمة العمل الدولية(ILO) بأنه: كل من هو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون جدوى .وينطبق هذا التعريف على العاطلين الذين يدخلون سوق العمل أول مرة وعلى العاطلين الذين سبق لهم العمل واضطروا لتركه لأي سبب من الأسباب (الأسرج، 2014).

أنواع البطالة:

البطالة الفنية أو التكنولوجية:

هي البطالة الناتجة عن إدخال آلات وأساليب عمل مستحدثة متقدمة التقنية في الإنتاج، ولا تعتمد علي الأيدي العاملة إلا في نطاق ضيق فتؤدي إلي الاستغناء عن بعض العاملين، والاحتفاظ بعدد أقل من ذوي

المهارات المناسبة للتقنية الحديثة، وهذا النوع يوجد في الدول المتقدمة، لكن عانت منه بعض الأنشطة في الدول النامية والمتخلفة مما ساعد علي تفاقم مشكلة العمل والفقر (عبدالباري، 2012).

البطالة المقنعة:

حالة أداء عمل لشخص دون مؤهلاته أو أداء مجموعة لعمل يمكن أن يؤدي ويتقن بعدد أقل منهم، وتكون علي شكل انخفاض كبير في الإنتاجية عن ما هو متوقع من العامل مقارنة بمثله، وتحدث بسبب تكدس عدد كبير من العاملين بشكل يفوق الحاجه الفعلية للعمل، ويمكن القول أن البطالة المقنعة تتواجد في الحالة التي يزيد فيها حجم قوة العمل المشتغلة عن حاجة الإنتاج، بحيث لا يتأثر الإنتاج الكلي للنشاط لو تم سحب الجزء الزائد من قوة العمل دون إدخال أي تحسينات أو تغيرات فنية جوهرية (عبدالباري، المصدر السابق).

البطالة الموسمية:

هي البطالة التي غالبا ما تظهر في الأنشطة الاقتصادية الموسمية، والتي يقتصر فيها الإنتاج على فصل معين من السنة، كما هو الحال في قطاع الزراعة مثلا، بالإضافة إلى بعض الصناعات الموسمية الأخرى والتي يدرك فيها العاملين أن نشاطهم موسمي وغير دائم (العريبي، 2017).

تنشأ البطالة الموسمية نتيجة لركود في قطاع العمال والدورات الزراعية لفترات طويلة بالتاي فإن البطالة الموسمية للمجتمعات الريفية بطالة إجبارية. وغالبًا ما تظهر البطالة الموسمية في مجال العمل الزراعي، نظراً لما تتسم به طبيعة أنشطته الزراعية، وكذلك في مجال السياحة إلى حد ما، وتظهر كذلك في الصناعات التي يتم فيها خفض عدد عمالها خلال فصول معينة كل عام، مثل الصناعات الغذائية وصناعة السفن ومحالج القطن وفي أعمال الشحن والتفريغ في الموانئ وفي مجال التشديد والبناء، حيث تنتهي فرص العمل مؤقتًا بإنجاز واستكمال العمل نفسه، حيث قد يظل العامل بلا عمل لفترة قد تطول أو تقصر انتظاراً لظهور فرصة عمل جديدة في هذا المجال، كذلك عمال التراحيل الذين تتذبذب فترات عملهم بين عمل وبطالة، وفقًا لموسمية العمل، ومدى حاجته إلى الأيدي العاملة بصورة متقطعة لا استمرارية فيها.

البطالة الهيكلية:

هي بطالة جزئية بمعني أنها تقتصر علي قطاع إنتاجي أو صناعي معين، فهي لا تمثل حالة عامة من البطالة في الاقتصاد ويمكن أن ينتشر في النوع من البطالة في أجزاء واسعة في أقاليم البلد الواحد، وينشأ هذا النوع من البطالة نتيجة للتحولات الاقتصادية التي تحدث من حين لأخر في هيكل الاقتصاد كاكتشاف موارد جديدة أو وسائل إنتاج أكثر كفاءة وظهور سلع جديدة تحل مكان السلع القديمة (الرشيد وأخرون، 2023م).

البطالة السافرة:

يقصد بالبطالة السافرة، حالة التعطل الظاهر التي يعاني منها جزء من قوة العمل المتاحة والتي يمكن أن تكون احتكاكية أو هيكلية أو دورية، ومدتها الزمنية قد تطول أو تقصر بحسب طبيعة نوع البطالة وظروف الاقتصاد الوطني، وآثارها تكون أقل حدة في الدول المتقدمة منها في الدول النامية. حيث العاطل عن العمل في الدول المتقدمة يحصل على إعانة بطالة وإعانات حكومية أخرى، في حين تنعدم كل هذه المساعدات بالنسبة للعاطل في الدول النامية (العريبي، المصدر السابق، 2017).

البطالة السافرة تعني وجود عدد من الأشخاص القادرين والراغبين في العمل عند مستوي معين لكن دون أن يجدوه بالتالي فهم عاطلون تماماً عن العمل وقد تكون احتكاكية أو دورية، كما يمكن تفسير البطالة السافرة في عدد الباحثين عن العمل وخاصة الخريجين والمتعلمين الذين يتواجدون في المناطق الريفية.

البطالة في الإسلام:

يحث الإسلام علي العمل ويقول الله عز وجل (وقل إعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) سورة التوبة 105)، وروي البخاري عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺقال: لأن يأخذ أحدكم حبل فيأتي بحزمة من الحطب علي ظهره، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرُ من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه، هكذا حرصت القيم الإسلامية علي التنمية وإعمار الأرض فيقول الله تعالي: (فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه إليه النشور) سورة الملك 15)، وقد شرح الوصابي عن الرسول صل الله عليه وسلم أن البطالة (تقسي القلب) مثل سلوك المتعطلين في المجتمعات الحديثة الذي يعبر عن الإضرابات التي يقومون بها وتدمير وتخريب وتعطيل للإنتاج وهذه جميعاً من صور قسوة القلب التي أشار إليها حديث رسول الله (ﷺ) (رشوان، 2015).

الآثار الناجمة عن البطالة:

ان البطالة لها آثارها على المستوى الأمني وأيضا باعتبار أن البطالة ترتبط بانقطاع الدخل ومن ثم صعوبة الحياة نتيجة العجز في تلبية الحاجات الإنسانية الضرورية مما يترتب عليه الجنوح إلى الجرائم الاجتماعية والإرهاب والعنف وجرائم الآداب وانتشار مصادر الدخل غير المشروعة التي تعتبر ذات إغراء مرتفع للضائعين من الشباب المتعطلين عن العمل وهي:

1/ الجريمة:

تشير بعض الدراسات أن مشكلة البطالة قد تؤدي إلى الجريمة لوجود العناصر الإنحرافيه عدم استقرار العلاقات الاجتماعية للعاطل وتقلبها زمنيا ومكانيا. تركز عامل الضياع يؤدي إلى الإحباط والشعور بخيبة الأمل لدى العامل ابتعاد العاطل عن المجتمع لشعوره بالوحدة والعزلة. على جميع المستويات بالإضافة إلى النقمة على المجتمع بصفة عامة الولاء والانتماء للبلاد، كما يتضح في الجانب الأمني.

2/ الانحراف:

هناك علاقة مباشرة بين البطالة والانحراف حيث أن العاطلين عن العمل تسوء بهم الأحوال فيضطروا للانحراف عن السلوكيات السليمة في سبيل توفير احتياجاتهم من مأكل ومشرب وملبس، لا سيما إن كان الشخص ضعيف النفس من الداخل، ولا يوجد وازع داخلي يردعه عن أداء المفاسد (الجبوري، 2019).

الآثار الاجتماعية لمشكلة البطالة:

ان معظم المعطيات المتوفرة عن مشكلة البطالة تشير الى ان المعالجات التي كان من المفترض ان تضع لهذه المشكلة لم تكن بمستوى الطموح ولا تعبر عن استراتيجية وطنية فعالة وهادفة الأمر الذي عقد هذه المشكلة وزاد من خطورتها وفيما يلي أهم الاثار الاجتماعية التي تتركها هذه المشكلة على الصعيد الاجتماعي:

1. تعمل مشكلة البطالة على إضعاف عامل الولاء للدولة والوطن ، وتراجع حالات التأييد والإسناد للقرارات المعلنة للدولة .

2. إن مشكلة البطالة قد تدفع العاطلين عن العمل الى حمل العقائد والأفكار الهدامة والمضرة على النسيج الاجتماعي للمجتمع .
3. تشكل البطالة عاملاً قوياً لدفع الفرد نحو الانحراف وارتكاب الجرائم على اختلاف أنواعها مثل الإرهاب والمخدرات وغيرها من الجرائم الأخرى لغرض الحصول على المال الكافي.
4. تعمل البطالة على تدمير العلاقات الأسرية والقرابية وعزوف الشباب عن الزواج.
5. للبطالة علاقة بهجرة الكثير من أصحاب الكفاءات العلمية الى خارج البلد بهدف تأمين مستويات معينة للعيش (البديري، 2015).

أسباب البطالة:

ترجع الدول الحديثة أسباب البطالة إلى: التخلف الاقتصادي في الدول النامية وهو اجتماعي المنشأ، فكلما زاد التضخم السكاني زادت نسبة البطالة ارتفاعا، ذلك ان الزيادة السريعة في النمو السكاني وما ينشأ عن ذلك من خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب وسوق العمل ،فالنمو السكاني يؤدي الى زيادة نمو القوى العاملة (صالح، 2004).

السكان والبطالة:

نجد أن السكان كعنصر من عناصر الإنتاج له أهمية مزدوجة فيلعب السكان دوراً هاماً في جانب الاستهلاك ودوراً لا يقل أهمية في جانب الإنتاج، ولعل العامل شبه الوحيد الذي يعزي إليه الاستهلاك سواء أكان في حالة عمالة أو في حالة بطالة، أما عوامل الإنتاج الأخري كالأرض ورأس المال فلا تحتاج إلي إلي قدر محدود من الإنفاق في حالة عدم مشاركتها في العملية الإنتاجية، يقل عنه كثيراً في المشاركة، يستدعي هذا الوضع ضرورة بلوغ عنصر العمل مستوي عال من العمال وتجنب البطالة في صورة من صورها (عجيمة والليثي، 2003).

أثار البطالة:

إنّ البطالة من أكثر التحديات التي تواجه المجتمعات في وقتنا الحالي، إضافةً للآثار السيئة المنعكسة على المجتمع بفعلها، ومن أهم هذه الآثار ما يلي:

1. الزيادة الكبيرة في معدلات الجرائم كجرائم السرقة والسطو، إضافةً لاستخدام العنف في ذلك، نظراً للشعور بعدم القبول في المجتمع.
2. الإقبال الكبير على الهجرة خارج البلاد نظراً للظروف الصعبة، مما يقود نحو فرض الدولة لعدد من القيود الصعبة على هذا الأمر.
3. اختلال التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة بين الأشخاص، كما تقل المبادرة نحو القيام بأعمال تطوّعية.
4. فقدان أفراد المجتمع لمهاراتهم نظراً لعدم ممارستهم العمل لفترة طويلة، الأمر الذي ينعكس سلباً في إحجام أرباب العمل عن توظيفهم(الخزاعلة، 2023).

آثار وانعكاسات البطالة على الفرد :

إن الشخص المتعطل يعاني الكثر من مشاعر اليأس والضيق والسخط والتبرم والملل والتمرد والإحباط والضغوط والاضطرابات النفسية حيث تضطرب لديه مواقيت النوم واليقظة والأكل ويشعر دائماً بالقلق

واللوم والاكتئاب والاغتراب وقد يصل الأمر إلى حد الحقد والكراهية والرفض والشك والخوف من المستقبل المجهول وعدم وضوح الهدف من الحياة والشعور بالدونية وضعف الثقة بالنفس واضطراب الهوية مما ينعكس على علاقته بمن حوله، ويكون أكر حساسية واستثارة وتأثراً بالمتغيرات والظروف الحياتية، كما تؤدي حالة البطالة إلى تعرض الفرد لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي والاجتماعي، إضافة إلى أن كثراً من العاطلين عن العمل يتصفون بحالات من الاضطراب النفسي حيث يتسم كثير من العاطلين بعدم السعادة وعدم الرضا والشعور بالعجز وعدم الكفاءة مما يؤدي إلى اختلال في الصحة النفسية لديهم(غبار، 2017).

آثار وانعكاسات البطالة على الأسرة والمجتمع :

قد تكون البطالة سبباً في كثر من المشكلات والأمراض الاجتماعية مثل ضعف الانتماء أو فقدانه والعداء ضد المجتمع، والتسكع في الطرقات، وارتياد الأماكن المشبوه ، وتأخر سن الزواج والتفكك الأسري، كما أن البطالة قد تؤدي إلى ارتفاع سن الزواج مما يؤثر على إشباع الحاجات الأساسية ولهذا آثارها الخطرة على الفرد والمجتمع، كما أن البطالة قد تؤدي إلى عدم الاستقرار الأمني وإثارة الاضطرابات داخل المجتمعات الذي ترتفع فيه معدلات البطالة. (غبار، المصدر السابق، 2017).

طرق قياس البطالة:

تقاس البطالة عادةً بما يسمي بمعدلات البطالة وتتكون من

1/ العاملين: يمثلون الأفراد الممارسون لأي عمل مقابل أجر.

2/ العاطلين عن العمل: تشمل الأفراد العاطلين عن العمل والذين يرغبون في العمل ولا يجدونه.

3/ الخارجين عن قوة العمل: وتشمل الأشخاص غير الراغبين وغير القادرين (ربات البيوت، المعاقين، المتقاعدين. عليه نسبة البطالة هي عدد العاطلين كنسبة من قوة العمل ويمكن صياغتها كالآتي:

معدل البطالة = عدد العاطلين÷ قوة العمل× 100

وهو معدل يصعب تحديده بدقة باختلاف نسبة العاطلين حسب الوسط حضري، قروي(بكراوي وناني، 2019).

رغم الصعوبات التي تواجه البطالة وتقدير حجمها، فقد يصادفنا اختلاف في أرقام البطالة تبعاً لنوع المصدر أو حسب الغرض، قد نجد في بعض الأحيان معدل البطالة يحسب علي مستوي الدول ككل، وبينما قد تجري الحسابات علي مستوي المناطق الريفية أو الحضرية، نسبة المتعطلين في الريف تفوق كثير نسبة المتعطلين في الحضر، بل أن بطالة نسبة المتعلمين تفوق مثيلها في الحضر (علي، 2004).

بالتالي لايقف دور الدولة في سياساتها تجاه البطالة بل يتعداها نحو الجهود التي تبذلها في ترجمة السياسات إلي برامج ومشروعات وخطط للتنفيذ تسهم في تنمية وتطوير المجتمع الريفي.

معدلات التشغيل والبطالة في السودان:

تشير نتائج المسح القومي (2009)، أن نسبة البطالة بين النساء كانت الأعلى في جميع الفئات العمرية متراوحة بين 32 % لفئة 24-15 % سنة و14 % في الفئة العمرية 54-45، قدر تعداد 2008 نسبة البطالة 15.9 % وهي تمثل ضعف النسبة في العام 1983 (8 %) و11 % في العام 1993، ويشير تقرير مسح القوي العاملة نسبة 18,8 % للعام 2011م حيث بلغت نسبة أعداد العاطلين عن العمل 1,1750,000 (13.7

%) للذكور (32 %) للإناث و23.1 % للحضر و16.6 % في الريف ولابد من التنويه إيل الفرق الكبير بين معدلات البطالة بين الشباب من الإناث حيث بلغ 64 % في الحضر مقارنة 36 % في الريف (عبد العاطي ومحمد الحسن، 2016).

معدل البطالة في السودان:

العام	معدل البطالة
2015	% 19.6
2016	% 19
2017	% 19.6
2018	% 19
2019	% 22.1
2020	% 25
2021	% 20.8
2022	% 32.14
2023	% 45.96
2024	% 47.4

المصدر: إعداد الباحث من تقارير وزارة المالية والاقتصاد وبنك السودان.

وفقاً لتقرير البنك الدولي (2022) يعاني السودان من أعلي معدل فقر في شمال إفريقيا حيث يعيش نحو 49.7 % من السكان تحت خط الفقر الذي يبلغ 3.65 دولار في اليوم، وهذا يعزز ما ذهب إلي الجدول السابق (اللجنة الاقتصادية لإفريقيا، 2023).

كما ارتفع معدل البطالة في الحرب الدائرة في السودان، أثرت بشكل كبير علي معدلات التشغيل داخل الدولة، حيث أرتفع معدل البطالة من 32.14 % في العام 2022م إلي 45.96 % في العام 2023 ويشير ذلك علي تأثير الحرب علي معدل البطالة وحالات إغلاق الشركات والمصانع والمؤسسات بسبب تعرضها للنهب والتدمير، ونتج ذلك تسريح عدد كبير من العمال مما أدي إلي زيادة نسبة البطالة.

مفهوم المجتمع الريفي:

يري بعض العلماء المجتمع الريفي ما هو إلا المناطق التي تحددها الدولة في تقسيمها الإداري، وهي القري وتوابعها المنتشرة طول البلاد وعرضها، وهي المناطق التي يسكنها طبقة الفلاحين المتجانسين المتعاونين المتكافلين الذين تسود بينهم علاقات الود والذين يتخذون من الزراعة عملاً رئيسياً لهم (محمود وناجي، 2008).

لا يوجد تعريف متفق عليه لكلمة ريفي علي المستوي الدولي بحيث يمكن تطبيقه علي جميع البلدان، غير أن حجم المكان أو أصغر تقسيم مدني في بلدٍ ما يبقي المعني المتعارف عليه أكثر من غيره، في حين أن المناطق الريفية مناطق يقل فيها عدد السكان عن (2000) نسمة، كما تقترح التوصيات الدولية استخدام معايير إضافية من قبيل: النسبة المئوية للسكان النشطين اقتصاديا والعاملين في مجال الزراعة (مؤتمر العمل الدولي، 2008).

تنمية المجتمع الريفي:

برزت أهمية تنمية المجتمع الريفي لما يتمتع به من خصائص أهمها أن أكثر من 75 % من سكان الدول النامية يعيشون في الريف، كما يمكن توضيح أهمية تنمية المجتمعات الريفية للمشكلات المتعددة التي يعاني منها سكانها مثل سيادة الأمية وانتشار الأمراض وسيادة عادات وتقاليد تحد من التقدم والتنمية (محمود وناجي، المصدر السابق).

تكمن أهمية الريف ومعظم المناطق غير الحضرية في موقع قطاع الزراعة الذي هو القطاع الاقتصادي الأكثر حيوية لاستقرار الحياة في المجتمعات للوفاء بحاجاتها الأساسية من الغذاء والكثير من المواد الخام، فالريف هو الذي يحتضن الوظيفة الاقتصادية الجوهرية لهذا القطاع وهو الإنتاج، وذلك بخلاف موقف المناطق الحضرية التي تحتضن وظائف لاحقة في أنشطة هذا القطاع، أهمها عمليات التحويل والتوزيع ثم الاستهلاك وليس بخافٍ على أحد أن وظيفة الإنتاج للخام من المنتجات الزراعية تتم بشكل رئيسي في الفضاء الريفي وليس الفضاء الحضري وإن بدأ مفهوم الزراعة الحضرية يتقدم يوماً بعد الأخر ليستحوذ على بعضٍ من أنشطة الإنتاج، بينما تتم وظيفة التوزيع وما قد يشملها من العديد من عمليات التحويل وكذلك وظيفة الاستهلاك بشكل أضعف في الريف وبشكل رئيسي في الفضاء الحضري (التقرير العربي للتنمية الريفية، 2023).

التنمية الريفية:

عرفت بأنها مجموعة البرامج والمشروعات والعمليات التي تنفذ لإحداث تغيير إجتماعي ريفي مرغوب، نتيجة لتطوير وتنظيم بيئة المجتمع الريفي وموارده المتاحة وتنميتها لأقصي حد مستطاع بالاعتماد علي المجهودات المحلية والحكومية المتناسقة علي أن يكسب كل منها قدرة أكبر علي مواجهة المشكلات الموجودة بهذا المجتمع نتيجة لهذه العمليات (عبداللطيف، 2007).

فإن المجتمع الريفي في السودان بحاجة إلي برامج ومشروعات لاستغلال موارده واستيعاب طاقاته الشبابية والطلابية من أجل توفير فرص العمل وتقليل الهجرة من الريف إلي الحضر.

المجتمع الريفي والإنتاج الزراعي:

يعتمد السودان في اقتصاده علي الإنتاج الزراعي والذي يشارك بحوالي 40 % من الناتج القومي وهنالك 200 مليون فدان صالحة للزراعة لا يستغل منها إلا حوالي 48 %، كما يمتاز بثروة حيوانية هائلة تبلغ حوالي 130 مليون رأس تسهم بحوالي 2 % من الإنتاج الزراعي ولكن الإنتاج الزراعي في معظمه تقليدي متدني في إنتاجه (التقرير العربي، 2010).

مما سبق يتضح أن الإنتاج الزراعي والحيواني يتوفر في المناطق الريفية، بالتالي فإن البطالة الريفية تؤثر علي الإنتاج وتطوير المنتجات.

أبعاد البطالة في المجتمعات النامية:

هنالك مجموعة من الأبعاد يمكن من خلالها استجلاء تلك الظاهرة ونذكر من هذه الأبعاد:

البطالة المتعلمة: هنالك علاقة معنوية بين مستوي التعليم ومستوي البطالة في الدول النامية، حيث وجد أن البطالة بين المتعلمين في دولة مثل الهند يصل إلي 9 % بينما غير المتعلمين 2 %، حتي وصل إلي أن

12 % بين حاصلي الشهادة الثانوية وشهادة التعليم الجامعي، التفسير المنطقي لهذه الظاهرة هو أن غير المتعلم لا يبحث عن نوع معين من العمل بل يلتحق مباشرة بأول فرصة عمل تتاح له علي عكس حاصلي المؤهلات العليا. حيث يرغبون في الالتحاق بالعمل الذي يتناسب مع مستواهم العلمي ويكون له صفة الاستمرارية وهذا البعد من الأبعاد الحديثة في مشكلة البطالة (عبدالرازق، 2006).

البطالة الريفية:

النزوح من الريف يحقق البطالة الريفية وربما تصدر إلي المدن، وليس غريباً أن يكون معظم العاطلين عن العمل فتياناً، فهؤلاء لا يتحملوا مسئولية ويمكنهم تمضية وقت أطول في البحث عن العمل أو التنقل من عمل لأخر بحثاً عن الأفضل(ابنعوف، 2001).

معدلات التشغيل والبطالة الريفية:

أشار المسح القومي للقوة العاملة في السودان للعام 2011م، بارتفاع معدل البطالة في المناطق الحضرية بنسبة (22.8 %) والمناطق الريفية (15,3 %)، كما تشير التقديرات أن نحو 30 % من العاملين في السودان يعملون لدي أسرهم وعلي الرغم من حصولهم علي دخل من عملهم إلا أنهم يعيشون تحت خط الفقر (منظمة العمل الدولية، 2014).

الخاتمة:

يمكن القول بأن مشكلة البطالة من المشكلات الإجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ينبغي دراستها والبحث فيها نظراً لزيادة معدلاتها في الريف نتيجة للتغيرات التي طرأت علي المجتمع الريفي وخاصة الشباب والطلاب، وذلك للتعرف علي أثرها وأسبابها وما يترتب علي ذلك علي الفرد والمجتمع والمساهمة في تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في حل مشكلة البطالة، فإن من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة انتشار ظاهرة البطالة الموسمية في المجتمعات الريفية، وخاصة التي تمارس مهنة الزراعة، وللبطالة الريفية أثرها الاجتماعي كانتشار جرائم العنف والإرهاب وجرائم الآداب العامة، وأخيراً قدمت الدراسة توصيات تمثلت في جذب رؤوس الأموال وتشجيع الاستثمار في المجال الزراعي، وتنمية وتطوير المناطق الريفية وتوفير الخدمات الأساسية لتقليل الهجرة وتوفير فرص العمالة.

النتائج:

1. ارتفاع معدلات البطالة في السودان في العام 2024م حيث بلغت 47.4 %، ذلك لتأثير الحرب الدائرة وحالات إغلاق الشركات والمصانع والمؤسسات بسبب تعرضها للنهب والتدمير.
2. انتشار ظاهرة البطالة الموسمية والبطالة السافرة في المجتمعات الريفية، وخاصة التي تمارس الزراعة، مع انتشار التعليم وإزياد أعداد الخريجين.
3. حسب تقديرات منظمة العمل الدولية نسبة البطالة الحضرية أعلي من البطالة الريفية، حيث بلغت الحضرية 22.8 % بينما الحضرية 15.3 %، ولكن يعزي ذلك لزيادة الهجرة الريفية إلي المناطق الحضرية.
4. للبطالة الريفية أثرها الاجتماعي كانتشار جرائم العنف والإرهاب وجرائم الآداب العامة، كما أن المتعطل يعاني من مشاعر اليأس والضيق والسخط والتبرم والإحباط والضغوط والاضطرابات النفسية.

5. هنالك علاقة بين البطالة والانحراف في سبيل توفير الاحتياجات الأساسية (المأكل، المشرب، الملبس).
6. تؤثر البطالة في الريف سلباً في العلاقات الإجتماعية والأسرية وتؤدي إلي عزوف الشباب عن الزواج.
7. فقدان المجتمع الريفي لعامل المهارة نتيجة لهجرة الشباب والكفاءات في الداخل والخارج.
8. البطالة بصورة عامة تضعف عامل الولاء للدولة والوطن، وإثارة الفوضى والإضرابات وعدم الاستقرار الأمني.

التوصيات:

1. وضع خطة إستراتيجية وطنية لمعالجة مشكلة البطالة الموسمية في المجتمعات الريفية.
2. جذب رؤوس الأموال وتشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في المجال الزراعي وتطوير الصناعات الزراعية، لتنمية وتطوير المناطق الريفية وتقليل الهجرة الريفية إلي المدن.
3. إقامة وتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتوفير التمويل اللازم وتسهيل الضمانات المالية.
4. توعية وتدريب العاطلين والخريجين بأهمية الانضمام للجمعيات الزراعية والإنتاجية والمساهمة في إنشاء الصناديق الخيرية لتحقيق التنمية والاستقرار في المجتمعات الريفية.
5. دعم ورعاية الشباب واستغلال طاقاتهم لتحقيق التنمية وزيادة الإنتاج، والاهتمام بمشاركة المرأة في الأنشطة الإنتاجية.

الهوامش:

المراجع العربية:

(1) الضبع، عبدالرؤوف (2009): المشكلات الإجتماعية- دراسات سوسيولوجية، الطبعة الأولي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، ص 64.

(2) الضبع، المصدر السابق ص 76.

(3) رشوان، حسين عبدالحميد أحمد (2015): أزمات الشباب والبطالة، الطبعة الأولي، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ص 32-31.

(4) عباس، صالح (2004): العولمة واثارها في البطالة والفقر التكنولوجي في العالم الثالث، الطبعة الأولي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص90.

(5) عبد البارئ، سيف الإسلام حسين (2012): البطالة الأسباب والمخاطر المترتبة عليها، الطبعة الأولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص 16.

(6) (عبداللطيف، رشاد أحمد (2007): تنمية المجتمع المحلي، الطبعة الأولي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 246.

(7) عجيمة، محمد عبدالعزيز والليثي، محمد علي، التنمية الاقتصادية، مفهومها ونظرياتها وسياساتها، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص 291.

(8) علي، علي عبدالرازق (2004): علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 442.

(9) غبار، نجلاء ماجد (2017): أسباب البطالة وأثارها، الطبعة الأولي، (**طبقت هذه الدراسة على المستفيدين من** المساعدات الاجتماعية)، قسم البحوث والخدمات، الشارقة، ص4.

(10) غبار، المصدر السابق، ص 18

(11) محمود، عبدالرازق (2006): اقتصاديات السكان والموارد البشرية إطار نظري تطبيقي، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع ص 167.

(12) محمود، محمود محمد وناجي، أحمد عبدالفتاح (2008): التنمية في ظل عالم متغير، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 73.

المجلات والبحوث العلمية:

(1) ابنعوف، عبدالمطلب علي (2001): قضايا التنمية الريفية والتحيز الحضري في السودان، مجلة دراسات حوض النيل، المجلد الثاني، العدد الثالث، ص91.

(2) البديري، نعيم حسين كرزاي (2015): مشكلة البطالة وآثارها الإجتماعية في المجتمعات المأزومة (المجتمع العراقي أنموذجا) دراسة تحليلية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 2، ص 479.

(3) البهلول، سمارة شعبان حسن (2021): أسباب مشكلة البطالة في المجتمع، المجلة العلمية لكلية الآداب، المجلد 10، العدد1، ص193.

(4) الجبوري، مني عبدالله (2019): البطالة في دول الوطن العربي أسبابها والأثار الناجمة عنها، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار السابع، ص10.

(5) الرشيد، طارق محمد وأخرون (2023): أثر سياسات الإصلاح الاقتصادي في معالجة البطالة بالسودان (2020-2000م)، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، المجلد 19، العدد 1، ص 223.
(6) العريبي، نوارة عاشور (2017): العوامل المؤثرة علي بطالة الخريجين، مجلة العلوم البحثية والتطبيقية، مجلد 16، العدد 2، ص 18.
(7) حاج نور، محاسن عثمان محمد (2019): البطالة في السودان وأثرها علي المجتمع المحلي من للفترة (2017-2006م)، مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية، العدد 1، ص 100.
(8) مردس، سليمان خليفة ومحمد، معتز أدم عبدالرحيم (2023): العلاقة السببية بين التضخم والبطالة في السودان للفترة 2021-2005م، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، المجلد1، العدد 1، ص 262.

الرسائل الجامعية:

(1) بكراوي، نجاة وناني، مبروكة (2019): أثر البطالة علي النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة تحليلية قياسية للفترة (-2013 2017، مذكرة تدحل ضمن متطلبات ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أحمد داريه أدار، الجزائر ص7.

المؤتمرات:

(1) مؤتمر العمل الدولي- الدورة 98 (2008): تعزيز العمالة الريفية للحد من الفقر، الطبعة الأولي، البند الرابع من جدول الأعمال، ص 10.
(2) التقرير العربي الثاني (2010): التشغيل والبطالة في الدول العربية (قضايا ملحة)، ص35، علي الموقع، www.alolabor.org.

التقارير:

(1) التقرير العربي الثاني (2020): حول التشغيل والبطالة في الدول العربية، قضايا ملحة.

الإنترنت:

(1) الأسرج، حسين عبدالمطلب (2014): إشكالية البطالة في دول مجلس التعاون الخليجي، ص4، علي الموقع، Online at https://mpra.ub.uni-muenchen.de/54600/.
(2) التقرير العربي للتنمية الريفية (2023): المنظمة العربية للتنمية الريفية، جامعة الدول العربية، ص 18 علي الموقع، www.aoad.org.www.aoad.orwww.aoad.orgwww.aoad.or
(3) الخزاعلة، صهيب شبلي (2023): أثار البطالة في المجتمع، علي الموقع، صهيب شبلي الخزاعلة
(4) المعهد العالي لعلوم الزكاة، أسباب ومظاهر الفقر في السودان، ص 4، علي الموقع، www. highzakats.net.
(5) اللجنة الاقتصادية لإفريقيا (2023): الأداء الاجتماعي والاقتصادي لشمال إفريقيا، الأمم المتحدة، ص 16، علي الموقع -2024816DOC-2700AW.
(6) عبد العاطي، حسن أحمد ومحمد الحسن، أشرف عثمان (2016): العمل غير المنظم في السودان، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية، ص 496، علي الموقع http//www.annd.org
(7) منظمة العمل الدولية (2014): مشروع السودان تقديم الدعم لتطوير السياسة الوطنية للتشغيل، خارطة الطريق نحو سياسة وطنية للتشغيل في السودان، ص 4.